كنوز الأجداد

- ٩ -

ابن دريد

ابو بكر محمد بن الحسن

(٣٢١)

يتصل نسبه بيعرب بن قحطان . ودُرَيْد تصغير ادرد الذي ليس في فيه سن . وهو من الآزد والازد سكنوا مأرب ولما تفرقوا نزل بعضهم لحمان ومنهم بعض أجداده . ولد ابن دريد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعاش ثماني وتسعين سنة .

نشأ في عُمان والبصرة وفي هذه قرأ على ابي عثمان الأشناندانى و كفله عمه وعليه قرأ مبادئ العلم . ومن أساتذته ابو حاتم السجستاني والرياشي والتوزي والزيادي وغيرهم من أجلة العصر . كان اماماً في اللغة والنسب والشعر آية في الحفظ حفظ كثيراً من دواوين العرب وقيل انه أملى كتاب الجمهرة من حفظه وهوابن اربع وسبعين سنة . ورحل ابن دريد الى الأهواز يؤدب اسماعيل بن ميكال و كان ابوه عبد الله تولاها وبقي مع الأب والابن مدة ولاية الأب عليها وقلده عبد الله ديوان فارس فكانت تصدر كتبها عن رأيه . وسكن بغداد كما سكن عمان وطاف في ارجاء الجزيرة جزيرة ابن عمر واتصل في بغداد بالخليفة المقتدر فأحله منه أجمل محل وأجرى عليه خمسين ديناراً ، وما كان ابن دريد مقتراً عليه طول حياته وكان أهله في سعة من العيش فأفاد منهم وممن اتصل بهم من الأمراء والخلفاء . كان سخياً سرياً جميل العشرة غير ضنين بعلمه . والغالب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انه كان شافعي المذهب وان كان سكان عمان وما اليها في أيامه على مذهب الخوارج . وكان يرجع اليه في اللغة ويفتى بقوله ، تصدر في العلم ستين سنة وقالوا ان العلم والشعر ما ازدحما في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد . وقالوا انه كان في شعره طوراً يجزل وطوراً يرق ، وقد نظم في كثير من أغراض الشعر وأجمل ما نظمه حكمه ومنها مقصورته وفيها مثال من حكمته وتبحره في اللغة مدح بها الأمير ابا العباس اسماعيل بن ميكال رئيس نيسابور ومقدمها . وقدم له كتاب الجمهرة قال ابو العباس ان ابن دريد أملى عليه كتاب الجمهرة من أوله الى آخره حفظاً وما استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب الا في باب الهمزة والألف فانه طالع له بعض الكتب ، ومن مشهور كتبه كتاب الاشتقاق وله غير ذلك منها ما طبع ومنها ما لم يطبع . وقد « رُمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وادخال ما ليس من كلام العرب في كلامها » وهذا مما نستبعده والذي حصل والله أعلم انه نقل ألفاظاً غير مألوفة أدمجها في شعره وعند ظنه أنه خدم بها اللغة مثل قوله مثلاً :

أماطت لثاماً عن اقاح الدمائث   بمثل اساريع الحقوف العثاعث
ونصت عن الغصن الرطيب سوالفاً   يَشُب سناها لون احوى جثاجث
ولاثت تُثَنّي مِرطها دعص رملة   سقاها مجاج الطلِّ عَبَّ الدثائث

وبعض هذه الألفاظ مما يحتاج في فهمه ان يرجع الى مثل الأصمعي وابي زيد لأنها من عويص اللغة تورث الصدر انقباضاً لمن أراد تفهمها ، وبعض من لم يعرف يقتصر الطريق ويقول ان ابن دريد يأتي بما ليس له أصل في اللغة من الكلمات بل ان الأصمعي قال في عدة مواقع وقد عرض عليه الكلام العويص انه لم يفهم . أنشدوه مرة بيتاً لامرئ القيس :

وسنّ كسُنّيق سناء وسُنّما   ذَعَرْت بمدلاج الهجير نهوض

قال الأصمعي : لا أدري ماالسن ولا السنيق ولا السُنّم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله : عصافير وذبان ودود واجرأُ من مجلجلة الذباب

وزاد في تقبيح ذلك وقوعه في أبيات منها :

فقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وكل مكارم الأخلاق سارت اليه همتي ونما اكتسابي

وقد استعمل ابن دريد الشعر في تقرير بعض المفردات وجعله سلماً الى تفسير أمور صعبة تدخل في قواعد الألفاظ مثل ما يذكر من الأعضاء ولا يؤنث وما يؤنث ولا يذكر وما يذكر ويؤنث .

ومن شعره العذب :

لو ان قلباً ذاب من كمد ما كان بين ضلوعه قلب

لو كنت صباً او تسرُّ هوىً لعلمتَ ما يتجرع الصب

يهوى اقترابك وهو قاتله فشفاؤه وسقامه القرب

ومنه :

وليلة سامرتْ عيني كواكبها نادمت فيها الصَّبا والنوم مطرودُ

تستنبط الراح ما تخفي النفوس وقد جادت بما مَنعته الكاعب الرود

والراح تفتر عن درٍّ وعن ذهب فالتبر منسبك والدر معقود

يا ليل لا تُبح الاصباح حوزتنا وليحم جانبَه أعطافك السود

وكتب الى ابي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير :

أبا حسن ، والمرء يُخلق صورة تُخبِّر عما ضمَّنَتْه الغرائز

اذا كنت لا تُرجى لنفع معجل وأمرك بين الشرق والغرب جائز

ولم تكُ يوم الحشر فينا مشفعاً فرأي الذي يرجوك للنفع عاجز

علي بن عيسى خير يوميك انْ تُرى وفضلك مأمول ووعدك ناجز

واني لأخشى بعد هذا بان تُرى وبين الذي تهوى وبينك حاجز

وقال : وما أحد من ألسن الناس سالماً ولو انه ذاكَ النبي المطهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان كان مقداماً يقولون اهوج وان كان مفضالاً يقولون مُبذر
وان كان سكيتاً يقولون ابكم وان كان منطيقاً يقولون مِهذر
وان كان صواماً وبالليل قائماً يقولون زرّاف يرائي ويمكر
فلا تحتفل في الناس بالذم والثنا ولا تخشَ غير الله فالله اكبر

ومن مليح شعره :

غراء لو جلت الخدور شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دِعص تأود فوقه قمرٌ تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحُسن احتكم لم يعدُها او قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها الويل حل بمقلة لم تُطبق

وقال وهو مشهور متداول على الألسن :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق قبل مزاجها فلما مزجناها حكت خدَّ عاشق

وقال في أخلاق الناس :

ارى الناس قد أُغروا ببغي وريبة وغيٍّ اذا ما ميز الناسَ عاقل
وقد لزموا معنى الخلاف فكلهم الى نحو ما عاب الخليقةَ مائل
اذا ما رأوا خيراً رموه بظنّة وان عاينوا شراً فكلٌّ مناضل
وليس امرؤ منهم بناج من الأذى ولا فيهم عن زلة متغافل
وان عاينوا حبراً أديباً مهذباً حسيباً يقولوا انه لمخاتل
وان كان ذا ذهن رموه ببدعة وسموه زنديقاً وفيه يحاول
وان كان ذا دين يُسمّوه نعجة وليس له عقل ولا فيه طائل
وان كان ذا صمت يقولون صورةٌ ممثلة بالعِيّ بل هو جاهل
وان كان ذا شر فويل لأمه لما عنه يحكي من تضمُّ المحافل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كان ذا أصل يقولون انما يفاخر بالموتى وما هو زائل
وان كان مجهولاً فذلك عندهم كبيض رمال ليس يعرف عامل
وان كان ذا مال يقولون ماله من السحت قدرابى وبئس المآكل
وان كان ذا فقر فقد ذلّ بينهم حقيراً مهيناً تزدريه الأراذل
وان قنع المسكين قالوا لقلة وشحة نفس قد حوتها الأنامل
وان هو لم يقنع يقولون انما يطالب من لم يعطه ويقاتل
وان يكتسب مالاً يقولوا بهيمةٌ أتاها من المقدور حظ ونائل
وان جاد قالوا مسرف ومبذر وان لم يجُد قالوا شحيح وباخل
وان صاحب الغلمان قالوا لريبة وان اجملوا في اللفظ قالوا مباذل
وان هوي النسوان سمّوه فاجراً وان عفّ قالوا ذاك خنثى وباطل
وان تاب قالوا لم يتب منه عادة ولكن لافلاس وما ثمّ حاصل
وان حج قالوا ليس لله حجّه وذاك رياءٌ أنتجته المحافل
وان كان بالشطرنج والنرد لاعباً ولاعب ذا الآداب قالوا مُداخل
وان كان في كل المذاهب نابزاً وكان خفيف الروح قالوا مثاقل
وان كان معزاماً يقولون أهوج وان كان ذا ثبت يقولون باطل
وان يعتلل يوماً يقولوا عقوبةٌ لشر الذي يأتي وما هو فاعل
وان مات قالوا لم يمت حتف انفه لما هو من شر المآكل آكل
وما الناس الا جاحد ومعاند وذو حسدٍ قد بان فيه التخاتل
فلا تتركن حقاً لخيفة قائلٍ فان الذي تخشى وتحذر حاصل

هذا شعر ابن دريد وهذه حكمه وقد جاء منها في مقصورته الشيء الكثير حتى كاد يكون في حكم الأمثال ولم نطلع فيما اطلعنا عليه من مؤلفاته على شيء من نثره ولا شك ان له منه طائفة خصوصاً وقد تقلد الدواوين وكان الحاكم يصدر عن آرائه فبالشعر لا تتم هذه المقاصد ، ومن العادة ان يغفل النثر ويتهالك على جمع القريض ولو كان من السقط الذي يجب ان يرذل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الباقلاني

القاضي محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر

(٤٠٣)

الباقلاني نسبة الى الباقلا وبيعه من كبار المتكلمين الأشاعرة ومن زعماء مذهب مالك ولد في البصرة على أصح الأقوال وسكن بغداد وتولى القضاء « وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكانت له ببغداد حلقة عظيمة » وصفوه بانه « سيف أهل السنة في زمانه وامام متكلمي اهل الحق » « كان أعرف الناس بعلم الكلام وأحسنهم فيه خاطراً ، وأجودهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأصحهم عبارة » وقالوا « كل مصنف ببغداد انما ينقل من كتب الناس الا القاضي ابا بكر فان صدره يحوي علمه وعلم الناس » وقالوا « لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس لوجب أن يدفع الى ابي بكر الأشعري » وكان من المكثرين من التأليف والمجودين فيه يكتب كل ليلة خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه « فاذا صلى الفجر دفع الى بعض أصحابه ما صنفه ليلته وأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه » و « حسبت تواليف القاضي وإملاآته وقسمت على أيام عمره من مولده الى موته فوجد انه يقع لكل يوم منها عشر ورقات أو نحوها » .

واشتهر القاضي بمناظراته فكان في العراق وفارس يناظر المعتزلة ولما شاع ذكره ، وهو ما يرح في سن الشباب ، استدعاه عضد الدولة فناخسرو لمناظرة المعتزلة في شيراز وكان عضد الدولة قال في مجلس له ان هذا المجلس عامر بالعلماء الا اني لا أرى أحداً من أهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له قاضي القضاة وكان معتزلياً ان أهل السنة والاثبات عامةٌ رعاعٌ اصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونهما وواحدهما ناسخ للثاني أو متأول . فجاءوا بالباقلاني وناظر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعتزلة فقيل انه غلبهم وحظي عند عضد الدولة البويهي وهذا من الشيعة وقد ندبه عنه في جواب رسالة الى الروم فناظر علماءهم في القسطنطينية وقالوا انه كان أبداً الظافر في مناظراته . وله أكثر من خمسين مؤلفاً ولم يطبع له منها الا اعجاز القرآن والتمهيد ، وألف هذا الكتاب لابن عضد الدولة وقد أسلمه أبوه اليه ليعلمه مذهب أهل السنة ، وهو في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة وفي حرص عضد الدولة على تعليم ابنه مذهب السنة دليل تسامحه وبعد نظره فانه رأى كثرة الأمة من أهل السنة وأكثر رعيته منهم فأحب ان يتخرج ابنه في مذهبهم حتى يكون ملكاً على رأي الأكثرية بعد أبيه .

كان الباقلاني الى الاعتدال في محاجة المخالفين معتدلاً أكثر من غيره ممن يشتمون ويهزأون ولا يستنكفون من المبادرة الى تكفير خصمهم . وقد عقد فصلاً ممتعاً في آخر كتابه التمهيد عرض فيه لامامة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ورد على من نالوا منهم وقالوا ان خلافتهم موضع نظر رداً دل على علو كعبه في التاريخ وعلى سعة استخراجه ومعرفته بنقض ما يرده العقل

كتب كل ذلك من السهل الممتنع بدون سجع ولا تزيد في الألفاظ واسلوبه هذا كما ظهر من اعجاز القرآن والتمهيد لم يحد عنه ولذلك حاز القبول وما رأينا له أسجاعاً الا في مقدمة كتابيه وهي اسجاع لطيفة لا تكلف فيها .

والباقلاني كان على ما يظهر على فرط اعتداله في المناظرات ورد كلام خصومه عارفاً بسياسة العلم وسياسة الخلق ذكياً مفرط الذكاء عنده لكل ضيق مخرج . وفي سفارته عن الملك البويهي الى ملك الروم قال ان هذا أخبر بمقدمنا فأرسل الينا من يلقانا وقال لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها الا ان تكون مناديل وحتى تنزعوا أخفافكم فقلت : لا أفعل ولا أدخل الا بما انا عليه من الزي واللباس فان رضيتم والا فخذوا الكتب تقرأونها وأرسلوا بجوابها وأعود بها . فأخبر الملك بذلك فقال : أريد معرفة سبب هذا وامتناعه مما مضى عليه رسمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مع الرسل . فسئل القاضي عن ذلك فقال : انا رجل من المسلمين وما تحبونه مني ذل وصَغار والله تعالى قد رفعنا بالاسلام وأعزنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأيضاً فان من شأن الملوك اذا بعثوا رسلهم الى ملك آخر رفع أقدارهم ولا يتعمد اذلالهم سيما اذا كان الرسول من أهل العلم ووضع قدره انهدام جانبه عند الله تعالى وعند المسلمين . فرضي الملك ان يدخل ومن معه كما يشاؤون . وفي رواية ان الملك رضي أن يدخل عليه الباقلاني كما جرى رسم الرعية ان يقبل الأرض بين يدي ملوكها فرأى أن يضع سريره من وراء باب لطيف لا يمكن ان يدخل أحد منه الا راكعاً فدخل القاضي من هذا الباب وأحنى رأسه راكعاً ودخل من الباب مستقبلاً الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره ثم أدار وجهه الى الملك فعجب الملك من فطنته ووقعت له الهيبة في قلبه . وكانت هذه السفارة سنة ٣٧١

ولما اجتمع الى أحد الرهبان في حضرة ملك الروم سأله الباقلاني عن أهله وأولاده فتعجب الملك من سؤاله وقال اننا ننزه هؤلاء عن الأهل والأولاد فأجاب : انتم لا تنزهون الله سبحانه عن الأهل والولد فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل من الله تعالى ؟ ولما سأله الملك عن قصة عائشة وما قيل فيها قال هما اثنتان قيل فيهما ما قيل : زوج نبينا ومريم بنت عمران فأما زوج نبينا فلم تلد وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها وقد برأها الله مما رميت به فانقطع الملك ولم يحر جواباً .

ورزق الباقلاني حظاً عظيماً من البديهة أعانته على التفرد بمناظراته ففيه سرعة الخاطر وفيه الحافظة ، وبديهته نفعته في مناظراته الدينية ومواقفه السياسية وقلّ ظهور أمثاله في العلماء المشهورين وكثرت تآليفه لأنه كان كابن تيمية لا يرجع الى الكتب فيما يؤلف بقدر ما يرجع الى صدره ويغترف من محفوظه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن زيدون

ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون

(٤٦٣)

هو من قبيلة مخزوم النازلة في الأندلس وأهله من صدورها المعروفين بالحكم والقضاء . ولد في قرطبة سنة ٣٩٤ (١٠٠٣) ومات ابوه فأسلمه أوصياؤه الى أعاظم من علماء عصره فتأدب بأدبهم وظهرت عليه أمارات النجابة وهو في سن العشرين واستفاضت شهرته في الأدب والحكمة ومعاناة السياسة ولما يبلغ الخامسة والعشرين .

ولما حاول دعاة بني أمية أن يعيدوا الملك فيهم وثار أهل قرطبة لطرد البربر عن ديارهم اضطر ابن زيدون بحكم مكانة بيته الى خوض تلك المعركة السياسية ، فكان في جملة رجال ابي الحزم بن جوهر صاحب قرطبة بعد جلاء البربر عن تلك الأصقاع .

وأحب ابن زيدون ولادة بنت المستكفي بالله فما عتم ان نازعه حبها ابن عبدوس وزير ابن جهور فهجاه ابن زيدون وهزأ به فأضمر له الحقد وما زال يشي به عند الملك حتى اتهمه بانه يدعو للدولة الأموية فاعتقله ثم رق له ابنه الوليد بن جهور فأطلقه من اعتقاله ولكن كانت ولادة قد خرجت عن حكم ابن زيدون . وتشرد في الأقطار مدة ثم رجع الى قرطبة يخدم الوليد بن جهور بعد وفاة أبيه فوضع ثقته به ، وسفر عنه الى ملوك الأطراف ثم غضب عليه ففرّ وكان يقيم تارةً في دانية وأخرى في باجة وطوراً في اشبيلية الى ان اتصل بالمعتضد أمير اشبيلية فجعله أمين سره ثم ولاه أعظم وزاراته وظل بعد وفاة المعتضد على خدمه ابنه المعتمد فأعانه على فتح قرطبة وجعل منها عاصمة ملكه ، وكان منافسه في بلاط المعتمد الوزير ابن عمار زج بابن زيدون في فتنة نشبت بسبب اليهود فهلك فحزنت عليه عشيرته في قرطبة حزناً شديداً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ترجم له صاحب الذخيرة بقوله : كان ابو الوليد صاحب منثور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بني مخزوم ، أحدَ من جرَّ الأيام جراً ، وفات الانام طراً ، وصرَّف السلطان نفعاً وضراً ، ووسع البيان نظماً ونثرا ، الى أدب ليس للبحر تدفقه ، ولا للبدر تألقه ، وشعر ليس للسحر بيانه ، ولا للنجوم الزُّهر اقترانه ، وحظ من النثر غريب المباني ، شعريّ الألفاظ والمعاني .

ووصفه صاحب القلائد بقوله : زعيم الفئة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية ، الذي بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبهى نحر ، لم يصرفه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وأفراح ، ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تروَّى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك ، فشرف بضائعه ، وأرهف بدائعه وروائعه ، وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها ، وحلَّ من عينها مكان انسانها .

أطلقوا على ابن زيدون لقب « بحتري المغرب » لسلاسة شعره وجزالة رصفه وذكر العارفون بعلو طبقة الشعر ان ابا بكر بن عمار وابا الوليد بن زيدون كانا في حسن الشعر فرمي رهان ورضيعي لبان وقال أكثر الأدباء بالأندلس انهما أشعر أهل عصرهما . والمعقول ان يذهب كل شاعر بمزية لا يشاركه فيها غيره فابن هاني لا تنحط طبقته عن طبقة ابن زيدون وهكذا اذا أردنا المقارنة بين كبراء شعراء الأندلس .

واذا أجمع أرباب المعرفة على تفرد ابن زيدون في الشعر فان منهم من أشار الى أن نثره شعر أيضاً اي انه نازل عن طبقته بين الكتاب ففي شعره كل معاني الاحسان اما نثره فتحسُّ فيه روحاً شعرياً وهذا لا يستحب كل حين . والطبيعة على ما علمنا لا تجود على كل انسان باتقان الصناعتين ولا بد ان تمتاز الملكة في الأولى عن الأخرى . كان هوى ابن زيدون بالشعر ليله ونهاره ، ونثره عارض يستخدمه عند الحاجة ويجيد ولكن لا كالشعر الذي أخذ من روحه وقلبه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكما كان آية فيما يكتب كان كذلك فيما يخطب ، غزير البيان ، متدفق الطبع ، فصيح اللسان ، حاضر البديهة . قال أحد وزراء اشبيلية وفيه دليل على سعة بيانه : لعهدي بابي الوليد قائماً على جنازة بعض حُرَمه ، والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمع يجيب أحداً بمثل ما أجاب به غيره ، لسعة ميدانه وحضور جنانه . وذكروا ان أقلّ ما كان في تلك الجنازة وهو وزير الف رئيس ممن يتعين عليه أن يتشكر له فيحتاج في هذا المقام الى الف عبارة مضمونها الشكر ، وهذا كثير الى الغاية لا سيما من محزون فقد قطعة من كبده

ولكنه صوب العقول اذا انبرت سحائب منه أعقبت بسحاب

ترى هل يدين ابن زيدون بشهرته لأدبه وشعره ، ووزاراته وسفاراته ام ان لغرامه بولادة دخلاً كبيراً فيما كان له من عظمة . قد يهيم أعظم منه بأعظم من محبوبته ولا يدرى جمهرة الناس بهما ، وغرام ابن زيدون عظم في العيون لأنه كان في حسناء تقول الشعر وتعرف أدب الملوك ، فهي كانت تدرك كل الادراك ما عند عشيقها من صفات تليق ببنات الملوك ، وهو موقن انه لا يجد في بنات السوقة أمثالها بجمالها وكمالها وكان من ذلك ذاك الشعر الذي كله روح وحسن .

وصف ابن زيدون أول اتصاله بحبيبته بقوله :

كنت في أيام الشباب ، وغمرة النصاب ، هائماً بغادة ، تدعى ولادة ، فلما قدر اللقاء ، وساعد القضاء كتبت اليّ :

ترقب اذا جنّ الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يَسْرِ

فلما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل عنبره ، أقبلت بقد كالقضيب ، وردف كالكثيب ، وقد أطبقت نرجس المقل ، على ورد الخجل ، فملت الى روض مدبّج ، وظل مجسج ، وقد قامت رايات أشجاره ، وفاضت سلاسل أنهاره ، ودر الطل منثور ، وجيب الراح منزور ، فلما شببنا نارها ، وأدركت فينا ثارها ، باح كل منا بحبه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشكا اليم ما بقلبه ، وبتنا بليلة نجني اقحوان الثغور ، ونقطف رمان الصدور ، فلما انفصلت عنها صباحاً ، أنشدتها ارتياحا :

ودّع الصبرَ محبٌّ ودّعكْ ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زادَ في تلك الخُطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناءً وسناً حفظ الله زماناً أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك

ويذهب الفكر الى ان هذه العبارة ليست لابن زيدون بل صاغها غيره والمعنى له أو هكذا وقع غرام ولادة في قلب ابن زيدون وهو يعذر على ما بدا من هيامه لأنها استوفت على ما يظهر جميع صفات المعشوقات .

اشتهر في الآفاق شعره بسبب هذه الصبابة النادرة في العاشقين وما كان الغرام نفسه السبب الأكبر في شهرته بل لأنه غرام كان على غير مثال .

ومن أشهر قصائده فيها القصيدة التي اشتهرت كل الاشتهار :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً لياليا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا

ومنها : لم نعتقد بعدكم الا الوفاءَ لكم رأياً ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ان طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلاً منك يشغلنا ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا الخ

وله في ولادة :

يا نازحاً وضمير القلب مثواه أنسنك دنياك عبداً أنت مولاه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ألهتك عنه فكاهات تلذُّ بها فليس يجري ببال منك ذكراه
علَّ الليالي تبقيني الى أمل الدهر يعلم والأيام معناه

وله يتشوَّق اليها :

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنما رقَّ لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كأن أعينه اذ عاينت أرقي بكت لما بي فجال الدمع رقراقا الخ

وله يتشوق اليها أيضاً :

غريب بأقصى الشرق يشكر للصَّبا تحمُّلَها منه السلامَ الى الغرب
وما ضرَّ أنفاس الصبا في احتمالها سلامُ فتى يُهديه جسم الى قلب

ولا يبعد أن يكون ما قاله في ولادة أكثر مما روى الرواة في ديوانه امتنعوا من نقله كما امتنع صاحب الذخيرة من نقل شعر ولادة لأن فيه هجاء . وكما أجاد كل الاجادة في التغزل بولادة أجاد أيضاً في مدح ابن جهور والمعتمد والمعتضد ولا سيما فيما قدم له من النسيب من قصائد مدحهم ومدح غيرهم . فشعره في الملوك والوزراء والأصحاب شعر دنياه ومناصبه ، وشعره في الغزل والنسيب وتغزله بولادة شعر لذاته ونعيمه :

وما أحلى قوله :

سأحب أعدائي لأنك منهم يا من يُصح بمقلتيه ويسقم
أصبحت تُسخطني فأمنحك الرضا محضاً وتظلمني فلا أتظلم
يا من تألف ليله ونهاره فالحسن بينهما مضيء مظلم
قد كان في شكوى الصبابة راحة لو انني أشكو الى من يرحم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وله وقد قال صاحب الذخيرة إنه كتب بها من بطليوس أيام تكدره عليها وهي من غرر نظامه ودرر كلامه :

بادمع صبّ ما شئت ان تصوبا ويا فؤادي آن أن تذوبا
ان الرزايا أصبحت ضروبا لم أر لي في أهلها ضريبا
قد ملأ الشوق الحشا نُدوبا في الغرب ان رحت به غريبا
عليل دهر سامني تعذيبا أضنى الضنا اذ ابعد الطبيبا
ليت القبول احدثت هبوبا ريح يروح عهدها قريبا
بالأفق المهدي الينا طيبا تعطرت منه الصبا جنوبا
يبرد حرّ الكبد المشبوبا يا متبعاً إساءه التأويبا
مشرقاً قد سئم التغريبا أما سمعت المثل المضروبا
ارسل حكيماً واستشر لبيبا الخ

وقال من أخرى :

أنت معنى الضنى ومر الضلوع وسبيل الهوى وقصد الدموع
أنت والشمس ضرّتان ولكن لك عند الغروب فضل الطلوع
ليس باليأسي تكلفك العتـ ـبَ دلالاً من الرضا المطبوع
انما أنت ، والحسود مُغنًى كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال :

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالأثر
ولا استطلت زمام الليل من أسف الا على ليلة مرت مع القصر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي ان الحوار لمفهوم من الحور

هذه نماذج قليلة من شعره المرقص المطرب أما نثره فألطف ما وصفوه به أنه أقرب الى الشعر وليس معنى هذا الا أن فيه ما يعاب وهو على كل أحط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من شعره وفيه التكلف ماثل أحياناً . وقد ملأ بعض رسائله بمسائل تاريخية واشارات أدبية ومنازع هزلية وجدية ، شرحها الشراح ودلوا على ما فيها من لمع أدبية وغيرها .

وهذه رسالته كتب بها الى رئيسه ابي الوليد بن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس (٤٤٣) يستعطفه لما كان في اعتقاله :

يامولاي وسيدي الذي ودادي له واعتمادي عليه واعتدادي به ومن أبقاه الله ماضي حد العزم ، واري زند الأمل ، ثابت عهد النعمة .

اذا سلبتني أعزك الله لباس انعامك ، وعطلتني من حلي ايناسك ، واظمأتني الى برود اسعافك ، ونفضت بي كف حياطتك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى الى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثنائي عليك ، وأحسّ الجماد باستنادي اليك ، فلا غرو فقد يغص الماء شاربه ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمني في أمنيته ، « والحين قد يسبق جهد الحريص » .

كل المصائب قد تمرّ على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

واني لأتجلد وأري الشامتين « اني لريب الدهر لا أتضعضع » فأقول : هل أنا الا يد أدماها سوارها ، وجبين عض به اكليله ، ومشرفي الصقه بالأرض صاقله ، وسمهري عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :

فقَسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليَقْس أحياناً على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ، وهذه النكبة « سحابة صيف عن قليل تقشع » .

ولن يربني من سيدي ان أبطأ سحابه ، أو تأخر غير ضنين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيضاً أملؤها ، وأثقل السحاب مشياً احفلها ، وأنفع الحيا ما صادف جدباً ، وألذ الشراب ما أصاب غليلاً ، ومع اليوم غد ، ولكل أجل كتاب . له الحمد على اهتباله ، ولا عتب عليه في اغفاله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررن ألوف

وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك ، والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك ، والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك ، والتحامل الذي لم يف به احتمالك . لا أخلو من أن أكون بريئاً فأين عدلك ، أو مسيئاً فأين فضلك .

الا يكن ذنب فعدلك واسع أو كان لي ذنب ففضلك أوسع

حنانيك قد بلغ السيل الزُّبى ، ونالني ما حسبي به وكفى ، وما أراني الا لو أُمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت : سآوي الى جبل يعصمني من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلي اطلع الى اله موسى ، وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من النهر الذي ابتلى به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لأبرهة ، وعاهدت قريشاً على ما في الصحيفة ، وتأولت في بيعة العقبة ، ونفرت الى العير ببدر ، وانخذلت بثلث الناس يوم أحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة ، وجئت بالأفك على عائشة الصديقة ، وأنفت من أمارة أسامة ، وزعمت ان خلافة ابي بكر كانت فلتة ، وروّيت رمحي من كتيبة خالد ، ومزقت الأديم الذي باركت يد الله عليه ، وضحيت بالأشمط الذي عنوان المسجود به وبذلت لقطام

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم

. . . والله ما غششتك بعد النصيحة ، ولا انحرفت عنك بعد الصاغية ، ولا نصبت لك بعد التشيع فيك ، ولا أزمعت يأساً منك مع ضمان تكلفت به الثقة عنك ، وعهد أخذه حسن الظن بك ، ففيم عبث الجفاء بأزمتي ، وعاث العقوق في مواتي ، وتمكن الضياع من رسائلي ، ولم ضاقت منه اهبتي ، وأكدت مطالبي ، وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب ، واني غلبني المغلب ، وفخر عليّ العاجز الضعيف ، ولطمتني غير ذات سوار ، وما لك لم تمنع مني قبل ان افترس ، وتدركني ولما أمزق ، أم كيف لا تتضرم جوانح الاكفاء حسداً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لي على الخصوص بك وتنقطع أنفاس النظراء منافسة في الكرامة عليك ، وقد زانني اسم خدمتك ، وزهاني رسم نعمتك ، وأبليت البلاء الجميل في سماطك ، وقمت المقام المحمود في بساطك .

والرسالة مطولة اكتفينا منها بهذا دلالة على أسلوب ابن زيدون في النثر .

وله رسالة خاطب بها أبا مروان بن حيّان مؤرخ الأندلس وقد أهداه احمالاً من الزيت والبُرّ في سنة ممحلة قال في فصل منها : والذي اسكن اليه من حسن قبولك وجميل تأويلك ، أقابل بالحقير وأواجه بالتافه اليسير ويعلم الله تعالى اني لو ناصفتك عمري ما رأيت ان ذلك كفوء بقدرك ولا وفاء ببرك فكيف ما دونه ، فلك المنزلة التي لا تسامى ، والجلالة التي لا توازى ، وما شيء وان جلّ الا محتقر لك مستصغر عند محلك . ويصل مع موصل كتابي هذا ما ثبت ذكره في المدرجة طيه وأنت بمعاليك تتفضل بقبوله وتصل أجمل صلة بالتغاضي عن رتاحته (؟) والاستجازة لنزارته ، مقتضياً بذلك شكري وحمدي ، ومستبدأ منها بجميع ما عندي .

قد يسأل من تلا هذه النموذجات القليلة من نظم ابن زيدون ونثره واطلع على جانب من حياته السياسية هل كان اشتهاره بشعره النادر أم كان بما ساس من أمور الملك وتنقل بين صاحبي قرطبة واشبيلية يجالس الملوك في خلواتهم ويصيرونه في خواصهم وصحابتهم ويسفر لهم في مهماتهم ثم يغضبون عليه ويعتقلونه أو يصبح طريداً شريداً . الأرجح ان استفاضة شهرته أتت من حبه ولادة والأرجح ان غرامه بها زاد في طلاوة أدبه ومتى أدرك الكاتب والشاعر ان كلامه سيتلوه من يعجب به يتأنق فيه الى التي ليس بعدها ويمده الله بمدد لا يدرك سره .

قالوا ان عبث الأغنياء وموت الفقراء لا يحس بهما ، وعبث ابي الوليد اشتهر وذاع وملأ القلوب والأسماع فكان في ذلك سعادته بأدبه حياً وميتاً وكذلك كان شأن عمر بن أبي ربيعة ، سبحانه خص من شاء بما شاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لسان الدين ابن الخطيب

ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني

(٧١٣)

أصله من لوشة على مرحلة من غرناطة ، كان له بها سلف معروفون في وزارتها ونشأ لسان الدين بغرناطة وقرأ وتأدب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية ، وبرز في الطب وانتحل الأدب ، وامتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الأحمر فرقّاه الى خدمته وأثبته في ديوان الكتاب ببابه ، مرؤوساً بابن الحباب شيخ العُدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية . ولما هلك ابن الحباب ولى السلطان محمد بن الخطيب رياسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدوة ، وسفر عن سلطانه الى ملك بني مرين بالعدوة معزياً بأبيه فجلّى في أغراض سفارته .

ثم هلك السلطان ابو الحجاج وبويع ابنه محمد بالأمر لوقته فأقر ابن الخطيب بوزارته كما كان لأبيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفاً له في أمره وتشاركا في الاستبداد معاً ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيراً الى ملك بني مرين مستمدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه ، فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذي معه من وزراء الأندلس وفقهائها استأذنه في انشاء شيء من الشعر يقدّمه بين يدي نجواه فأذن له وأنشد وهو قائم أبياتاً اهتز السلطان لها فأذن له في الجلوس ، وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع اليهم الا بجميع عطائهم . ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع مطالبهم . قال القاضي ابو القاسم الشريف : لم يُسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد ذلك اعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه الى ان شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آش قادمين على السلطان ابي سالم فأرغد هذا عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استأذن السلطان في التحول الى جهات مراكش والوفود على آثار الملك بها فأذن وكتب الى العمال باتحافه فبادروا في ذلك وحصل منه على حظ . وعندما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بسالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وأنشد قصيدته على روي الراء الموصولة يرثيه ويستثير به استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها :

ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه أخباره
قسّم زمانك عبرة أو غبرة هذا ثراه وهذه آثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى أهل الأندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتبذاً عن سلطانه طول مقامه بالعدوة . ثم عاد السلطان المخلوع الى ملكه بالأندلس فاستقدم ابن الخطيب من سلا ورده الى منزلته كما كان وبعد ذلك فصل من الوزارة ثم أعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته . وأدركته الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة فأنكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الأعياص على ملكه فحذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخوته وأودعهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير المملكة وخلط بينه وبين ندمائه وأهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحلّ والعقد ، وانصرفت اليه الوجوه ، وعلقت عليه الآمال ، وغشي بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صمّ السلطان عن قبولها .

وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما خُيل اليه ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأجمع التحول عن الأندلس الى المغرب فسار اليها في ثلة من فرسانه ومعه ابنه عليّ الذي كان من خالصة السلطان فأجاز الى سبتة وتلقاه السلطان بأنواع التكرمة فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه وأحلّه بمجلسه بمحل الأمن والغبطة ، ومن دولته بمكان الشرف والعزة ، وطلب الى صاحب الأندلس أهله وولده فجاء بهم على اكمل الحالات من الأمن والتكرمة . ثم لغط المنافسون له في شأنه ، وأغروا سلطانه بتتبع عثراته ، وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها اليه ، ورفعت الى قاضي الحضرة فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة ، وراجع صاحب الأندلس رأيه فيه وبعث القاضي الى ملك العدوة في الانتقام منه وامضاء حكم الله فيه فصمّ لذلك ، وأنف لذمته ان تخفر ولجواره ان يردى ، وقال لهم : هلا انتقمتم وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه ، وأما انا فلا يخلص اليه بذلك أحد ما كان في جواري . ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من فرسان الأندلس في جملته .

فلما هلك سلطان العدوة سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنات وحفظ له القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه قُبض على ابن الخطيب وأودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الأحمر فبعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ابن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فعظم عليه النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملإ ثم ثلّ الى محبسه واشتوروا في قتله بموجب تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه . ودس سليمان بن داود رديف وزير السلطان لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله فطوقوا السجن ليلاً ومعهم زعانفة جاءوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقتلوه خنقاً في محبسه وأخرجوا شلوه من الغد فدفن ثم أصبح من الغد على شأفة قبره طريحاً وقد جمعت له أعواد وأضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره وأعيد الى حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته . هذا ما قاله ابن خلدون وأتبعه بأن الناس عجبوا من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته . وكان ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك :

بعدنا وان جاورتنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلا غربن فناحت عليها البيوت
فكم جدّلت ذا الحسام الظبا وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في حرقة فتىً ملئت من كساه التخوت
فقل للعد ذهب ابن الخطيـ ب وفات ومن الذي لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له فقل يفرح اليوم من لا يموت

وترجم لسان الدين نفسه ووصف كيف قلده السلطان الوزارة والقيادة أي أصبح ذا الوزارتين وزير السيف والقلم واستعمله في السفارة الى الملوك واستنابه بدار ملكه ورمى الى يده بخاتمه وسيفه وائتمنه على صوان حضرته وأعلى مجلسه ، وقصر المشورة على نصحه الى ان كانت الكائنة وحمله أهل الشحناء من أعوان ثورته على القبض عليه بعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من الحرس واستوصلت نعمته ، ولم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولا ربات الأمثال ، ولما رد على السلطان ابي عبد الله ملكه عمل في القدوم عليه وجنح لسان الدين الى الانفصال لبيت الله الحرام فأراه السلطان أن مؤازرته أكبر القرب فعدل عن الحج فرمى اليه بمقاليد رأيه قال ولم أعدم الاستهداف للشرور والاستعراض للمحذور والنظر الشزر المنبعث من خزر العيون شيمة من ابتلاه الله بسياسة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدهماء ورعاية سخطة أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعبدة الأهواء ، ممن لا يجعل لله تعالى ارادة نافذة ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يجمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بأدب ·

هذا مجمل حال حسنة الأندلس مع الملوك وكانوا معجبين به لما فُطر عليه من صفات لا نظير لها في رجالهم ورجال عصرهم وهذا حاله مع الوزراء ومن والاهم وما حاكوه من دسائس ليطرحوه أرضاً ويستأثروا دونه بهذا المقام فلم يروا أقرب من اثبات الزندقة عليه وقتلوه على هذه الصورة الفاجعة فبكت العيون عظيماً تضن القرون بظهور مثله ·

واذا جئنا نعرض لأدبه وعلمه فبغصن الطيب للمقري الذي كسره على وصفه وخصه باحواله ونقل أخباره ومنظومه ومنثوره يكفينا المؤونة وهناك تآليفه وهي تبلغ الستين مصنفاً منها ذو المجلدات ومنها المجلد الصغير لم يبق منها الا ثلثها كما قال العلامة زيبولد وأهمها في نظره الاحاطة في أخبار غرناطة وقد طبع ثلثاه فقط ولم يجدوا منه نسخة تامة صحيحة · وفي هذا الكتاب تجلى لنا أسلوب لسان الدين في الترجمة للرجال وعرفنا جمال نثره وجمال شعره فما استطعنا ان نقول انه شاعر ولا انه كاتب بل حكمنا له بالملكتين الكتابة والشعر وفي كتابته نسقط على تعابير والفاظ قل ان وقع لأحد من كتاب الأندلس استعمال مثلها ولا سيما المعاني المبتكرة والتراكيب البارعة ·

أما دعوى الالحاد على لسان الدين فهي من الدعاوي التي طالما وجهت الى العظماء من العلماء ، وتاريخ المسلمين غاص بمن قتلتهم السياسة ، والزندقة حجة في قتلهم · لا جرم ان لسان الدين اعتاد الانطلاق في الفكر وهو صريح الى أبعد غايات الصراحة ولعلهم جمعوا له جملاً وقعت في بعض كلامه وأولوها على هواهم حتى صحت لهم دعوى الالحاد اليه · وفي كتابه الاحاطة نموذجات ظاهرة من هذا القبيل ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصف الحاكم باديس وهو من الملوك الجبابرة قائل الرأي خليع الرسن فقال : وقد أدال اعتقاد الخليقة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتعرف أخبار جبروته وعتوه على الله سبحانه لما جبلهم عليه من الانقياد للأوهام والانصياع للأضاليل فعلى حفرته اليوم من الازدحام لطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي . ووصف جعفر بن احمد الخزاعي الغرناطي من مشايخ الطرق ورقص جماعته في الذكر فقال « وربما استدعاهم السلطان الى مصره محضاً لطائف نعيمه باخشيشانهم مبدياً التبرك بهم » . قال والطرق الى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق . وهذه معانٍ لا يرضاها العامة وبخاصة من استهواهم مثل هؤلاء المشايخ .

واليكم الآن جملاً قليلة جاءت في مقدمة كتابه الاحاطة في وصف غرناطة : وبردها لذلك من المنقب الشتوي شديد وتجمد بسببه الأدهان والمائعات ويتراكم بساحاتها الثلج في بعض السنين ، فجسوم أهلها بصحة الهواء صلبة ، وسحناتهم خشنة ، وهضومهم قوية ، ونفوسهم لمكان الحر الغريزي جريئة . وهي دار منعة ، وكرسي ملك ، ومقام حصانة . وكان ابن غانية يقول للمرابطين في مرموتة وقد عوّل عليها للامتساك بدعوتهم « الأندلس درقة وغرناطة قبضتها فاذا تجشمتم يا معشر المرابطين القبضة لم تخرج الدرقة من أيديكم » ومن أبدع ما قيل في الاعتذار عن شدة بردها مما هو غريب في معناه قول القاضي ابو بكر بن شبرين :

رعى الله من غرناطة متبوأً يسرُّ كئيباً او يجير طريداً
تبرم منها صاحبي عند ما رأى مسارحها بالبرد عدن جليدا
هي الثغر صان الله من أهلت به وما خير ثغر لا يكون برودا

وذكر ان جند دمشق نزلوا كورة البيرة أشرف الكور وفحصها لا يشبه بشيء من بقاع الأرض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق . وحقيقة هي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قال رأيتها الا ان غوطة دمشق شجراء وغوطة غرناطة جرداء وكانت ايام حكم العرب كغوطتنا بأشجارها الملتفة .

ووصف أخلاق الأندلسيين وعاداتهم فقال : فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة قال وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى حلل العصير اوان ادراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى الفحوص بأولادهم وعيالهم ، معولين في ذلك على شهامتهم واسلحتهم على أكتاد دوابهم واتصال امصارهم بحدود ارضه ، وحليهم في القلائد والدمالج والشنوف والخلاخل من الذهب الخالص الى هذا العهد في اولي الجدة ، واللجين في كثير من آلة الرجلين فيمن عداهم . والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد النفيس الجوهر كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة الى ظل الدولة او أصالة معروفة موفرة . وحريمهم حريم جميل موصوف بالحسن وتنعم الجسوم ، واسترسال الشعور ، ونقاء الثغور ، وطيب النشر ، وخفة الحركات ، ونبل الكلام ، وحسن المحاورة ، الا ان الطول يندر فيهن ، وقد يبلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس بالذهبيات والديباجيات ، والتماجن في أشكال الحلي الى غاية نسأل الله ان يغض عنهن فيها عين الدهر ، ويكف كف الغدر ، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة ، وان يعامل جميع من بها بستره ، ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته .

هذه لمعة من سيرة ذي الوزارتين لقبه بذلك السلاطين في زمنه أحط أزمان الأندلس وقد استولى العدو على معظم قواعدها مثل اشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان والمرية . ولقبه الناس بذي العمرين لأنه كان مبتلى بالأرق يسهر الليل الا أقله ، ويصرف هذه الليالي في التأليف والتأمل ، فكأنه كان يعمل ليله ونهاره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد اللطيف البغدادي

ولد في بغداد سنة (٥٥٧) وتوفي فيها سنة (٦٢٩)

هذا عالم ندر ان يتسع صدر رجل ما اتسع له صدره من ضروب العلم والآداب قال العلامة هوتسما انه كان يعرف جميع العلوم المعروفة في عصره . والسبب في تفننه في العلم نصيحة صدرت له من رجل مغربي نزل بغداد كان كما قال هو عنه يجلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه فملأ قلبه شوقاً الى العلوم كلها . عدّ له ابن ابي أُصيبعة زهاء مئة وخمسين كتاباً ومقالة ورسالة ومنها ما وقع في مجلدات مثل كتاب أخبار مصر الكبير وكتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي زهاء عشر مجلدات وكتاب القياس يدخل في اربع مجلدات والسماع الطبيعي مجلدان . ومنها ردود على بعض الفلاسفة مثل ابن سينا والرازي وابن الهيثم ، ولم يطبع من جميع كتبه فيما علمنا سوى كتاب المشاهدة والاعتبار في أخبار مصر وفيه ترجمته بقلمه وفي هذا الكتاب الصغير حوادث مهمة وقعت في أيامه في مصر والشام وصفها وصف عيان . فنحن اذاً لا نعلم شيئاً من تصانيفه يسوغ لنا به اصدار حكم عادل عليه .

قال ابن ابي أصيبعة كان كثير الاشتغال لا يخلي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة والذي وجدته من خطه أشياء كثيرة جداً بحيث أنه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة وكذلك أيضاً كتب كتباً كثيرة من تصانيف القدماء وقال وكان حسن الكلام لكثرة ما يرى في نفسه ويستنقص فضلاء زمانه وكثيراً من المتقدمين وكان يكثر الوقوع في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصاً الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه .

ولما استوفى حظه من الأخذ عن علماء بغداد جاء الموصل فلم تعجبه واجتمع بكمال الدين بن يونس وكان ممن يقول بالكيمياء وعبد اللطيف يخالفه في ذلك فرحل عنها ونزل دمشق وفيها الف كتباً كثيرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم توجه الى زيارة القدس ثم قصد الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمع ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ قال : وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل فانبسط اليَّ وأقبل عليَّ وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته يكتب كتاباً الى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذكرني في مسائل من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى : «حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها» أين جواب اذا وأين جواب لو في قوله تعالى : «ولو ان قرآناً سيرت به الجبال» وعن مسائل كثيرة ، ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء . وقال لي ترجع الى دمشق وتجري عليك الجرايات فقلت : أريد مصر فقال : السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها ، فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك ، وكان شيخاً جليل القدر نافذ الأمر ، فأنزلني داراً قد أُزيحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ، ثم مضى الى أرباب الدولة وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام او نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي . وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وابو القاسم الشارعي وكلهم جاءوني أما ياسين فوجدته محالياً كذاباً مشعبذاً يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل أعمالاً يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وباي مقدار شاء ، وبأي سكة شاء ، وأنه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحتها . وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلاً لا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا . قال وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا الشيخ هذا ابو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الألسن وتلذ الأعين قال وكنا اذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ، ويغلبني بقوة الحجة وظهور المحجة . وانا لا تلين قناتي لغمزه ، ولا أحيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه ، فصار يحضرني شيئاً بعد شيء من كتب ابي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفاري ، ويلين عريكة شماسي ، حتى عطفت عليه .

وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذ من كتب القدماء ما امكنه ، وتوجه الى القدس قال : فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً ، سهلاً مجيباً ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حفلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاجتماع والمشاركة ، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع . وكان مهتماً في بناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل .

قال وكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق اولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكببت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع . وبعد وفاة صلاح الدين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عاد المترجم به الى مصر مع ابنه الملك العزيز . وكان في تلك المدة يقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون . وأقام في القاهرة الى ان ملك الملك العادل ابو بكر بن أيوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت اولاد اخيه الملك الناصر صلاح الدين فتوجه الى القدس وأقام بها مدة ثم عاد الى دمشق ومكث بها زمناً ينتفع الناس بعلمه ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكيناً عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة ثم توجه الى ارزن الروم ورجع الى ارزنجان فكماخ فدبركي فملطية فحلب وأقام بحلب يشتغل عليه الناس وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن ثم خطر له ان يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض وتوفي بها بعد ان غاب عنها خمساً واربعين سنة .

ومن كلامه : ينبغي ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا اويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب في نفسك مما تعمله في غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك . وقال أوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الأستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترحيبه وان قدرت ان تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك . واذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه فاياك ان تشتغل بآخر معه واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة او سنتين او ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علماً فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمى ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم او للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه او جهل بعضها . قال وينبغي للانسان ان يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الأمم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم . قال وينبغي ان تكون سيرتك سيرة الصدر الأول فاقرأ سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وتتبع افعاله واحواله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه واصحابه واعدائه وفعلت اليسير من ذلك فأنت السعيد كل السعيد .

قال وينبغي ان تكثر ايهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم ، وتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ، ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسوّد ، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح . واذا خلوت من التعلم والتفكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسابيحه وخاصة عند النوم فيتشربه لبك ويتعجن في خيالك وتتكلم به في منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات ، واذا حزبك امر فاسترجع ، واذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعترتك غفلة فاستغفر ، واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك في الآخرة . واذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه ، وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله ، والله يكشفه لعباده فعليك ان تجعل باطنك خيراً من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعمق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جداً او ان يثري بعد تحصيل العلم . واني لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها لأن همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضاً فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية وعن اصناف التجارات وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواننا بيت شعر :

من جد في طلب العلوم أفاته شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها ، والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وانما ينتظر ان تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غير ان يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل في العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون . واعلم ان للعلم عبقة وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياءً يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشي بمشعل في ليل مدلهم ، والعالم مع هذا محبوب اينما كان وكيفما كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمداناته واعلم ن العلوم تغور ثم تفور ، تفور في زمان وتغور في زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عالم عظيم استجمع شروط العلم في ذاته ، وانقطع الا عما شغل قلبه من صغره به من الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف ، فطم نفسه عن المظاهر التي لا تأتي المغرم بها الا من طريق الدولة والسلطان ولا يتصدر في المجالس الا بقوة الملوك وما يفضلون به عليه من المراتب . عظم موقعه من نفوس ملوك عصره وكانوا يغتبطون اذا رأى نزول ساحتهم وقبول اعطياتهم يستميلون قلبه بما يرضيه ، ليتركوا له وقته يصرفه كما يجب في بث العلم في الناس .

في العادة أن تعظم شهرة العالم بعد وفاته وهذا على ما رأينا ضؤلت شهرته عما كانت عليه في حياته . وكان الباعث على ذلك فقدان كتبه الا جزءاً صغيراً من كتاب ، وما صنفه من الأسفار غير قليل ، وما كتب له البقاء منها أقل من القليل . دثرت كتبه لأنها في موضوعات فلسفية لا يحبها الفقهاء والمحدثون ، والحكماء في ملتنا أفراد يعدون على الأصابع في عصور بعينها يعانونها في سر ويكتمون عن الدهماء امرهم فسبحان من له هذا السر في خلقه .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net